المنشور رقم 10

تلخيص وتبسيط لكتاب وعاظ السلاطين للدكتور علي الوردي رحمه الله.

موجه للناس غير الراغبين بالقراءة لضرورة الكتاب.

دراسة في الفرق بين تاريخ المجتمعين العراقي والشامي

شذ المجتمع العراقي منذ القدم عن غيره من المجتمعات بكثرة تناقضاته و أزماته الكثيرة مع حاكميه حتى أن الحجاج وصفهم كما ذكرنا في المنشورات السابقة ب(أهل الشقاق والنفاق) وقد تم ربط ذلك بطبيعة الصراع النفسي الحاد الناتج عن صراع قيم الإسلام مع قيم البداوة كما ذكرنا سابقا. وهنا يحق لنا التساؤل عن سبب شذوذ العراق بالذات وبهذه الدرجة الكبرى**!؟**

عند النظر تأريخيا فان المجتمع الاسلامي الذي تكون في العراق يختلف كليا عن مثيله في الشام. صحيح ان كلا المجتمعين كانا بدويين بامتياز ولكن الطبقة العليا التي كانت في الشام كانت تتكون من أشراف قريش من الأمويين وغيرهم.

أما العراق فقد لجأ اليه أشراف من نوع اخر ومعظمهم من المهاجرين والأنصار الذين تسلقوا سلم الاعتراف الاجتماعي في المدينة المنورة عن طريق الحروب والجهاد والتضحية لا النسب والحسب أي أنهم نالوا درجاتهم وفق قيم الإسلام لا قيم البداوة الموروثة.

لقد كان الوعظ الديني قويا في العراق في حين كان المجتمع الشامي متحررا من ذلك متوحدا بين قيم الوعظ الديني البدوية وبين القيم البدوية الأصلية. الأعراب الذين يتبعون نهج الشام كانوا يتمتعون بسلام نفسي بعيد جدا عن أي صراع نفسي بين قيم يبثها مجتمع وقيم يبثها دين. فأمير المؤمنين غني ولا دين يمنع حب المال.

اما في العراق فقد كان الأمر على النقيض. كان هناك صراعا على أشده بين قيم الإسلام وقيم البداوة بين العراقيين مما تسبب بأعلى درجات الصراع النفسي بل و انفصام الشخصية. لقد سكن العراق أفراد من الصحابة الأوائل الذين عانوا الأيام الأولى للاسلام. لقد وصفهم القران الكريم ب(السابقين الأولين) وهذا الأمر عرض العراقيين الى التعرف على نسخة الإسلام المعاكسة لقيم البداوة في حين سكن الشام صحابة أسلموا بعد الفتح جنبوا مجتمع الشام قيم الاسلام الحقيقية وحقنوه بقيم البداوة.

وعندما نشبت الحرب بين أهل العراق وأهل الشام ظهرهذا الأمر بوضوح حيث كان أهل الشام مطيعين للسادة وفق القيم البدوية ينفذون كل ما يريده معاوية دون نقاش في الوقت الذي كان العراقيون يناقشون عليا بكل شئ ويختلفون معه ولا يطيعوه في اشارة واضحة على وجود الصراع النفسي القوي بينهم

يبدو ان المجتمع العراقي واقع بين انفصام الشخصية من جهة وبين الانصياع الكامل للقيم البدوية من جهة اخرى.